حديثه وعند ذكر اسمه وسنته وسيرته ومعاملته وعشيرته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال
بعض العلماء واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان تخضع وتخشع ويتوقر ويسكن ويأخذ في
هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله تعالى به وقد روى
ان ابا جعفر ناظر مالكا رحمه في مسجد رسول الله فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك
في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما
وقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وذم قوما وقال الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وان حرمته ميتا كحرمته حيا وكان مالك رح اذا ذكر النبي
عليه السلام يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لو
رأيتم ما رأيتم لما انكرتم على ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان كثير الدعابة التبسم
فاذا ذكر عنده عليه السلام اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله عليه السلام الا على
طهارة ولقد كان عبد الرحمن متى يذكر النبي عليه السلام فننظر الى لونه كانه نزف منه الدم
وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد اتى عامر بن عبد الله
ابن الزبير فاذا ذكر عنده النبي عليه السلام بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري
وهو من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي عليه السلام فكانه ما عرفك وما عرفته
ولقد اتى صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي قال لا يزال يبكي حتى يقوم الناس
عنه ويتركوه وكان قتادة اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل اى القلق والانزعاج بحيث
لا يستقر على المكان وكان بعض السلف اذا قرأ الحديث امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ويتأوله انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب عند سماع قوله وكان
ابن مسعود اذا روى حديثا علاه كرب حتى يتحدر العرق عن جبهته وفي رواية قد تغرغرت عيناه
وانتفخت اوداجه وقال عبد الله بن مبارك رح كنت عند مالك رح وهو يحدثنا فلدغته عقرب
ستة عشر مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديثه فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس
قلت له يا ابا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله
عليه السلام وانظر ايها العاقل ان توحيد مسلم لا يتم بمجرد اقتصاره على الشهادة لله تعالى

بالوحدانية

١٩٣

بالوحدانية ولم يقر له عليه الصلوة والسلام بالرسالة لم يصح له اسلام ولا ايمان فلا ينفع
التوحيد الا مع الاقرار له عليه السلام فما جعل الله تعالى من المواضع المنسوبة اليه سبحانه وتعالى
وفضلها بذلك جعل لنبيه عليه السلام مقابلها فاذكر باب التشريف الاوقات الى البيت العتيق فكذلك
الى زيارته ولما ان جعل المسجد الحرام فضيلة في الصلوة فيه جعل مسجد نبيه كذلك في تضعيف
الثواب ولما كان الحجر الاسود يشهد للامسة يوم القيمة فجعل لنبيه عليه السلام في مقابلة
روضته من رياض الجنة وكذلك ما جعل الله تعالى من الزمان المنسوبة اليه سبحانه الا جعل
لنبيه في مقابلها شيئا من ذلك فيذكر الله تعالى في اوقات الصلوة في الاذان والاقامة والخطبة
كذلك امران يذكر فيها نبيه عليه السلام وقرن طاعته بطاعته فمن اطاع الله تعالى ولم يطع
رسوله عليه السلام فطاعته لله تعالى مردودة عليه ومن احب الله تعالى ولم يحب رسوله
فينقلب حبه لله تعالى بغضا له سبحانه والحاصل انه لو جمع الاولون والاخرون من اهل السموات
والارض في مدح النبي عليه السلام وتعريف مرتبته عند ربه واحصاء فضائله عنده سبحانه
وقدره وجلالته ما ذكروا عشر عشيره وكان غاية قولهم ونهاية ادراكهم في مدحه وثنائه
ان يقولوا انه افضل الخلايق كلهم وليس فوق مرتبته مرتبة الا مرتبة الربوبية اللهم لا تحرمنا
من بركات هذا النبي الكريم وشمول عنايته انك ولي ذلك والقادر عليه واعلم ان حياته عليه
السلام ومماته خير لنا لما ورد انه عليه السلام قال حياتي خير لكم ومماتي خير لكم فخيره عليه
السلام في حياته بين جدا واما موته فان اعمال امته تعرض عليه وكذلك على الاباء والامهات
والاقارب في كل اثنين وخميس فما راه عليه السلام من الاعمال سيئة دعا لصاحبه وما كان
غير ذلك استغفر لصاحبه وهذا منه صلى الله عليه وسلم زيادة في التلطف بك والاحسان
اليك بخلاف الاباء والامهات فانهم يسرون او يحزنون ولا يقدرون غير ذلك فجعل عليه السلام
حياته ومماته كلاهما سيان في الفضيلة وتعدى نفعه وبركته لامته لاولها واوسطها
ولاخرها وكيف وهو سيد الاولين والاخرين ورحمة للعالمين وكان من ربه في القرب وفي التداني
مع تنزيه وتقديس كقاب قوسين او ادنى وهو خير لنا من ابائنا وامهاتنا واولادنا وقد اقسم
سبحانه وتعالى به عليه السلام وبامته فقال الله تعالى ووالد وما ولد وذلك ان الوالد

Copyright © King Saud University